



حکم السَّيِّدِ الْجَلِيلِ

أَحْمَدَ الرَّفَاعِيِّ

رضي الله عنه

للإمام السيد الشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنه

512 - 578 هجرية

حَقَّقَهُ

الأستاذ عبد الغني نكه مي

اعتنى بهذه النسخة الالكترونية

محمد سعيد السعطي

جلال الجهاني



مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعلنا من الأمة المحمدية، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد البرية، والرضا على جميع الآل والصحب والذرية.

وبعد، فإن بين يديك أخي القارئ رسالة (الحكم)، وهي - كما ترى - صغيرة في حجمها كبيرة في فوائدها، قالها بفمه السيد الجليل، الشيخ الإمام أحمد الرفاعي رضي الله عنه، وكيف لا تكون كبيرة في فوائدها، والله هو الفتاح على قائلها، ومن بعد على قارئها ومطبق ما فيها من الجواهر المكنونة؟!!

ولقد قال الله تعالى: (يؤتي الحكمة من يشاء، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) (البقرة: 269). إذن، فالخير الكثير يكون في الحكمة وتطبيقها، ومن يغمض عينيه، ويسد أذنيه عن سماع الخير: يكون قد برهن لنفسه على أنه عدو الحكمة والحكام، أسأل الله السداد في القول والعمل، لي، ولأجبائي، ولجميع المسلمين.

وهذا وقت الشروع في تقديم ترجمة موجزة عن حياة سيدنا أحمد الرفاعي

رضي الله عنه:

ترجمة المؤلف:

نَسَبُهُ: هو السيد الجليل، القطب الوارث المحمدي: أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن علي الحازم بن أحمد بن علي بن الحسن - الملقب: برفاعة الهاشمي المكي - بن المهدي بن محمد، بن الحسن، بن الحسين بن أحمد بن موسى الثاني بن إبراهيم المرتضي بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين علي بن الإمام الحسين - الشهيد بكر بلاء - بن سيدنا علي رضي الله عنه، وعنهم أجمعين.

مولده: ولد رضي الله عنه في "قرية حسن" بالبطائح في شهر رجب الفرد، سنة 512 هجرية.

نشأته: درس القرآن الكريم، ولما بلغ من العمر سبع سنين، توفي والده ببغداد، فكفله خاله الشيخ منصور البطائحي، الأنصاري الحسيني رضي الله عنه، ونقله ووالدته وإخوته، إلى بلدة نهر دقلي - من أعمال واسط بالعراق - ثم نقله إلى واسط، وأدخله على الإمام العلامة، المقرئ الحجة الشيخ: علي أبي الفضل الواسطي رحمه الله تعالى، فتولى أمر تربيته وتعليمه وتأديبه، فبرع في العلوم النقلية والعقلية، واشتهر وأحرز قصب السبق على أقرانه، ولا زال يعظم أمره، وينمو علمه، حتى تفرد في زمانه، ورجع إليه اشيأخه، وقد أفاض الله عليه من العلوم والأدب الشيء الكثير، من فضل الله تعالى ولطيف توفيقه.

أخلاقه وعلمه: كان رضي الله عنه: يسكت حتى يقال: إنه لا يتكلم، فإذا تكلم بلّ بعدوبة كلامه الغليل، ترك نفسه وتواضع للناس، من غير حاجة إلى ما لهم

أو جاههم، وكان لين العريكة، هين المؤونة، سهل الخلق، كريم النفس، حسن المعاشرة، بساماً من غير ضحك، اجتمعت فيه مكارم الأخلاق..
وكان رضي الله عنه فقيهاً، عالماً، مقرئاً، مجوداً، محدثاً، مفسراً، وله إجازات وروايات عاليات، يعلم الناس سنن الرسول صلى الله عليه وسلم ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. وكان إذا قال قولاً: أتبعه بصحة العلم، وصدق القول، ولم يخالف قوله فعله قط.

من ثناء الأئمة عليه: قال الإمام الذهبي عند ترجمة الإمام الرفاعي:
الإمام، القدوة، العابد، الزاهد، شيخ العارفين .

وقال المؤرخ ابن العماد الحنبلي عند ذكر وفاة الإمام الرفاعي: الشيخ،
الزاهد، القدوة.

وقال ابن خلكان: كان رجلاً صالحاً، شافعياً فقيهاً، انضم إليه خلق من
الفقراء وأحسنوا الاعتقاد فيه، وهم الطائفة الرفاعية ويقال لهم: الأحمدية.

وفاته : انتقل إلى رحمة الله تعالى وقت الظهر، في اليوم الثاني عشر من جمادى الأولى، سنة (578) هجرية، ودفن في قبته المباركة المشهورة، فكانت مدة حياته: ستة وستون عاما قضاها بالعلم والعمل، والذكر والتذكير، وخرج من الدنيا، فم يصب منها، ولم تصب منه، لزهده وورعه، فرضي الله تعالى عنه، وعن أسلافه الطاهرين ، وفروعه الطيبين، وعنا بهم، وعن جميع المسلمين، والحمد لله رب العالمين.

حلب - جامعة العثمانية

في اليوم الأول من شهر ذي الحجة سنة / 1407 هـ

المفتقر إلى عفوره عبد الغني نكه مي

مقدمة الواسطي

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا ونبينا محمد رسول الله،
وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد، فيقول فقير رحمة ربه، على أبو الفضل الواسطي الشافعي، أحسن
الله إليه بالعفو والمغفرة، آمين:

رأيتُ في خزائن الخبر الجليل، العريق الأصيل، الشيخ عبد السميع
الهاشمي - نفعنا الله بعلومه - هذه الرقاع بخط السيد الكبير، والولي المقدم الشهير،
شيخ المشايخ، الجبل الراسخ، بحر المعارف، وكنز العوارف، رب اليد البيضاء،
والمنقبة العظمى، تاج أولياء عصره، أبي العباس، القطب الشريف السيد أحمد محيي
الدين، صاحب العلمين ابن السيد الجليل ولي الله أبي الحسن على الحسيني الرفاعي،
قدس الله سره، ورضي عنه، وقد كتب على حاشيتها شيخنا الشيخ عبد السميع
الهاشمي بخطه: "هذه حكم الغوث الشريف، سيدنا السيد أحمد الرفاعي الحسيني،
رضي الله عنه، تكرم بها عليّ، وأمرني بحفظها، وهي من أنفس الذخائر لمن وفقه الله
تعالى انتهى.

الحِكم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وآله وصحبه
أجمعين، والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

من العبد اللاشيء: أُحَيِّمُ، إلى الشيخ المحتشم أحنينا عبد السميع
الهاشمي، كان الله لنا وله وللمسلمين... آمين.

أي أخي: أوصيك بتقوى الله، واتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم،
وأحبُّ أن تحرص على نصيحتي هذه، فهي نافعة لك ولأمثالك إن شاء الله، وإياك
أن تودعها غير أهلها فتظلمها!

أي عبد السميع :

1- الفقير إذا انتصر لنفسه تعب؛ وإذا سلم الأمر إلى الله تعالى نصره من
غير عشيرة ولا أهل.

2- العقل كُنزُ الفوائد، وكيمياء السعادة.

3- العلم شرف في الدنيا، وعز في الآخرة.

4- ما أقام مع المستعار إلا المحجوب.

5- ليست النَّائِحَةُ التَّكَلَّى كَالنَّائِحَةِ الْمَسْتَأْجِرَةِ.

6- كَمْ طَيَّرْتُ طَقْطَقَةَ النَّعَالِ حَوْلَ الرِّجَالِ مِنْ رَأْسٍ؛ وَكَمْ أَذْهَبْتُ مِنْ

دِينٍ!

7- لَفْظَتَانِ تُؤَلِّمَتَانِ فِي الدِّينِ: الْقَوْلُ بِالْوَحْدَةِ، وَالشَّطْحُ الْمَجَاوِزُ حَدَّ

التَّحَدُّثِ بِالنَّعْمَةِ.

8- دَفَّتْ حَالِ الرَّجُلِ: أَصْحَابُهُ.

9- تَعَبُ النَّاسِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى الرَّئَاسَةِ، وَالشَّهْوَةُ؛ وَفِيهَا الْغَايَاتُ!

10- كُلُّ حَقِيقَةٍ خَالَفَتِ الشَّرِيعَةَ فَهِيَ زَنْدَقَةٌ.

11- غَايَةُ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ: الْإِيْقَانُ بِوَجُودِهِ تَعَالَى، بَلَا كَيْفٍ وَلَا مَكَانٍ.

12- ثِقَلُ مَرَضِ الْمَوْتِ أَوَّلُ قَنَاطِرِ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ عِنْدَ الْمُحْجِبِينَ؛ وَلِهَذَا قِيلَ

لَنَا: مَوْتُوا قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا. حَضْرَةُ الْمَوْتِ تَكْشِفُ الْحُجُبَ، كَمَا وَرَدَ: (النَّاسُ نِيَامٌ، فِإِذَا

مَاتُوا انْتَبَهُوا)¹.

13- كُلُّ تَوْحِيدِكَ قَبْلَ تَنْزِيهِهِ تَعَالَى شِرْكٌ.

1- ليس بحديث، ولكنه من كلام سيدنا علي رضي الله عنه.

14- التوحيد: وجدان في القلب يمنع عن التعطيل والتشبيه.

15- رُحٌ وَتَعَالَى، كُتُّكَ خَيَالٌ، أَنْزَلْ يَا مَسْكِينِ عَنْ فَرَسِ عُجْبِكَ.

16- رُبَّ عَثْرَةٍ، أَوْصَلْتَ الْحَضْرَةَ؛ رُبَّ عِلْمٍ ثَمَرَتُهُ جَهْلٌ؛ وَرُبَّ جَهْلٍ
ثَمَرَتُهُ عِلْمٌ.

17- كَيْفَ يُصْبِحُ لَكَ عِزُّ الْعِلْمِ، وَأَنْتَ كَسَوْتَ عِلْمَكَ ثَوْبَ الدُّلِّ؟!

18- لَا تَظُنَّ أَنَّ صَبْعَكَ يَسْتُرُ شَيْبَكَ، غَيْرُهُ وَمَا سَتَرُهُ.

19- لَوْ خَطَا الرَّجُلُ مِنْ قَافٍ إِلَى قَافٍ²، كَانَ جُلُوسُهُ أَفْضَلَ؛ وَلَوْ تَكَلَّمَ
عَنِ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ، كَانَ سَكُوتُهُ أَفْضَلَ³.

20- مَنْ تَطَاوَلَ عَلَى الْخَلْقِ، قَصَرَ عِنْدَ الْخَالِقِ! مَنْ تَعَالَى عَلَى الْعِبَادِ، سَقَطَ
مِنْ عَيْنِ الْمَعْبُودِ!

21- كُلُّ حَالٍ تَحْوُلُهُ فِيهِ؛ وَكُلُّ ظَاهِرٍ بِهِ مَا يُخْفِيهِ.

22- مَنْ أَدْرَعَ بَدْرَعَ الصَّبْرِ، سَلِمَ مِنْ سِيْهَامِ الْعَجَلَةِ.

2- قاف اسم الجبل، والظاهر أن المقصود من ذلك أن جلوس المرء غير معروف للناس خير من إظهاره لنفسه.

3- الكلام عن الذات والصفات مزلة قدم، ولذا السكوت بعد التنزيه أفضل.

23- الرجل المتمكّن إذا نُصِبَ [على]4 سِنَانٍ على أعلى جبل شاهق في الأرض، وهبّت عليه رياح الليالي الثمان ما غَيَّرَتْ منه شعرةً واحدةً.

24- الكاذبُ يَقِفُ مع المُبَدَعَاتِ، والعافلُ غايتهُ وراءَهَا.

25- مَنْ كَمَلَ، أَنْفَتَ نَفْسَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ غَيْرِ رَبِّهِ.

26- الخُلُقُ كُلُّهُمْ لا يَضُرُّون ولا يَنْفَعُونَ! حُجْبٌ نَصَبَهَا لِعِبَادِهِ! فَمَنْ رفع تلك الحجب وَصَلَ إِلَيْهِ.

27- الاطمئنانُ بغيره تعالى خوفٌ؛ والخوفُ منه اطمئنانٌ مِنْ غَيْرِهِ.

28- تحت كل حالة حالٌ ربّانيٌّ، لو عرفته لَعَلِمْتَ أَنَّكَ تَسْكُنُ بِهِ وَتَسْعَى بِهِ وَأَنْتَ مَسْحَرٌ: (اعملوا ولا تَتَكَلَّبُوا، فَكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ)5.

4- في الأصل: له، والظاهر ما أثبتناه؛ لأن المعنى أن العارف بالله تعالى لا يؤثر فيه الظهور وهو

ثابت على حاله في جميع الظروف، والله أعلم.

5- هو مروى بعدة ألفاظ، وفي صحيح مسلم: (عَنْ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْلِمَ أَهْلَ الْجَنَّةِ مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟ قَالَ: فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قِيلَ: فَيَعْمَلُ الْعَامِلُونَ؟ قَالَ: كُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ)، ولفظ ابن ماجه أقرب إلى نص المؤلف حيث رواه فقال: (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِيَدِهِ عُوْدٌ فَتَنَكَّتْ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تَتَّكِلُ؟! قَالَ: لَا، ااعْمَلُوا وَلَا تَتَّكِلُوا؛ فَكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى).

- 29- الصوفيُّ: مَنْ صفا، فلم ير لنفسه على غيره مزيةً.
- 30- كُلُّ الأعيار حُجْبٌ قاطِعَةٌ، فَمَنْ تَخَلَّصَ منها وَصَلَ.
- 31- الوقتُ سيفٌ يَقْطَعُ مَنْ قَطَعَهُ.
- 32- علامة العاقل: الصبرُ عند المحنة، والتواضعُ عند السَّعةِ، والأخذُ بالأحوط، وطلبُ الباقي سبحانه وتعالى.
- 33- علامة العارف: كَيْفَانُ الحال، وصِحَّةُ المقال، والتخلُّصُ من الآمال.
- 34- الدُّنيا والآخرة بين كلمتين: عَقْلٌ، وِدِينٌ.
- 35- العلمُ ما رفعَكَ عن رتبة الجهل، وأبعدَكَ عن مَنْزِلِ العِزَّةِ، وسلكَ بك سبيلَ أولي العزمِ.
- 36- الشيخُ مَنْ إذا نصحك أفهمَكَ، وإذا قادك دَلَّكَ، وإذا أخذَكَ نهَضَ بك.
- 37- الشيخُ مَنْ يُلزِمُكَ الكتابَ والسنة، ويُعيدَكَ عن المُحدثةِ والبدعةِ.
- 38- الشيخُ ظاهره الشَّرْعُ، وباطنه الشَّرْعُ.
- 39- الطريقةُ الشريعةُ. كَوَتْ هذه الحِرْقَةَ كَدَّابٌ قال: الباطنُ غيرُ الظَّاهرِ! العارفُ يقول: الباطنُ باطنُ الظَّاهرِ، وجوهْرُهُ الخالصُ.

40- القرآن بحر الحكم كلها، ولكن أين الأذن الواعية؟!؟

41- رنة النجاح تُسمع عند قرع باب الرضا من الله.

42- ارض عن الله، ونم مرضياً، ولك الأمن.

43- ما شم رائحة المعرفة من افتخر بأبيه وأمه، وخاله وعمه، وماله،

ورجاله.

44- ليس عند الله على شيء من رأى نفسه!

45- لو عبد الله العابد بعبادة الثقلين، وفيه ذرة من الكبر فهو من أعداء

الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وسلم.

46- ثلاث خصال من كن فيه لا يكون ولياً إلا إذا طهره الله منهن:

الحمق، والعجب، والبخل.

47- أكذب الناس على الله والخلق: من رأى نفسه خيراً من الخلق.

48- كل الظلم: التعالي على الناس! الظلم حرض الرجل على المراتب

الكاذبة الدنيوية، ومنها أن يحب الارتفاع على أخيه بكلمة أو جلسة لا حق له بها!

وعلى ذلك تقاس المراتب!

49- مَنْ أَخَذَ النَّاسَ بِقَوَّتِهِ الْقَاهِرَةَ تَرَكَ فِي قُلُوبِهِمُ الصَّغَائِنَ عَلَيْهِ كَيْفَ كَانَ. وَمَنْ أَخَذَ النَّاسَ بِإِنْكَسَارِهِ تَرَكَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِعْتِرَافَ لَهُ، عَزَّ أَوْ هَانَ.

50- نِعْمَ الرَّفِيقُ فِي بِلَادِ اللَّهِ تَقْوَى اللَّهِ، وَنِعْمَ الْمَرَاخُ الْإِخْلَاصُ.

51- لَنْ يَصِلَ الْعَبْدُ إِلَى مَرْتَبَةِ أَهْلِ الْكِمَالِ، وَفِيهِ بَقِيَّةٌ مِنْ حُرُوفِ: أَنَا.

52- الشَّطَّاحُ يَقِفُ مَعَ شَطْحِهِ حَالَةَ الشَّطْحِ إِذَا لَمْ يَسْقُطْ؛ وَالْكَامِلُ لَا يَشْتَغَلُ عَنْ خِدْمَتِهِ⁶.

53- الدَّعْوَى: بَقِيَّةٌ رَعُونِي فِي النَّفْسِ، لَا يَحْتَمِلُهَا الْقَلْبُ؛ فَيَنْطِقُ بِهَا لِسَانُ الْأَحْمَقِ!

54- التَّحَدُّثُ بِالنِّعْمَةِ ذِكْرُ الْقُرْبِيَّةِ، وَالتَّخَلُّصُ مِنْ تَجَاوُزِ مَرْتَبَةِ الْعَبْدِيَّةِ.

55- الْعَارِفُ لَا يَنْظُرُ إِلَى الدُّنْيَا وَلَا إِلَى الْآخِرَةِ.

56- كُلُّ الْكِمَالِ تَرَكَ الْأَغْيَارَ، وَطَرَحَ الْإِسْتِبْشَارَ بِحَوَادِثِ الْأَكْوَانِ، وَالذُّدْلُ بِكَسْوَةِ الْفَنَاءِ، بَيْنَ يَدَيْ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ.

6- قَالَ الْعَلَامَةُ التَّهَانَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (الشَّطْحُ هُوَ قَوْلُ كَلَامٍ أَجُوفٍ بِلَا التَّفَاتِ وَمِبَالَاةٍ، مِثْلُ الْكَلَامِ الَّذِي يَقُولُهُ الصُّوفِيَّةُ عِنْدَ غَلْبَةِ الْحَالِ وَالسُّكْرِ، فَلَا قَبُولَ لِهَذَا الْكَلَامِ وَلَا رَدٍّ، وَلَا يُؤْخَذُ بِهِ، وَلَا يُؤَاخَذُ بِصَاحِبِهِ).

57- لا تجعل رواق شيخك حرماً، وقبره صنماً، وحاله دقة الكُديّة⁷.

58- الرجل من يفتخرُ به شيخه، لا من يفتخرُ بشيخه.

59- من أصمَّ أَسَمَعه عن أصواتِ الأغيارِ سَمِعَ نداءً: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ

الْيَوْمِ﴾ فنزلَ عن فرسٍ: كذِبِه، وعُجْبِه، وأنانيته، وحولِه وقوَّتِه، ووحدته؛ وانقهر في مقام عبوديته.

60- إياك والقول بالوحدة التي خاض بها بعض المتصوفة.

61- إياك والشطح؛ فإنَّ الحجابَ بالذنوبِ أولى من الحجابِ بالكفر:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ .

62- إذا رأيتَ الرجلَ يطير في الهواء فلا تعتبره، حتى تَرِنَ أقواله وأفعاله

بميزان الشرع.

63- إياك والإنكارَ على الطائفة في كلِّ قولٍ وفعلٍ. سلّم لهم أحوالهم، إلا

إذا ردّها الشرعُ؛ فكن معه.

64- التكلّم بالحقائق قبل هجر الخلائق من شهواتِ النفوس.

7- أي تتسبب بحاله في جمع الطعام.

65- مَنْ عَدَلَ عَنِ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ تَبِعَهُ لِهَوَىِّ فِي نَفْسِهِ، فَهُوَ مِنَ الضَّلَالِ

بِمَكَانٍ.

66- أَوَّلُ أَبْوَابِ الْمَعْرِفَةِ الْإِسْتِنَاسُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَالزَّهْدُ أَوَّلُ

قَدَمِ الْقَاصِدِينَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

67- مَنْ مَاتَ مُحِبًّا مَاتَ شَهِيدًا؛ وَمَنْ عَاشَ مُخْلِصًا عَاشَ سَعِيدًا؛ وَكِلَا

الْأَمْرَيْنِ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى.

68- مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ بِنَفْسِهِ أُعِيدَ قَسْرًا! هَذِهِ الطَّرِيقَةُ لَا تُورَثُ عَنِ

الْأَبِّ وَالْجَدِّ؛ إِنَّمَا هِيَ طَرِيقَةُ الْعَمَلِ وَالْحِدِّ، وَالْوُقُوفِ عِنْدَ الْحَدِّ، وَذَرِّ الدَّمِوعِ عَلَى الْحَدِّ، وَالْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى.

69- ظَنَّ بَعْضُ الْجَهْلَةِ أَنَّ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ تُنَالُ بِالْقَيْلِ وَالْقَالِ، وَالدَّرْهِمِ

وَالْمَالِ، وَظَوَاهِرِ الْأَعْمَالِ! لَا وَاللَّهِ! إِنَّمَا نَيْلُهَا بِالصِّدْقِ وَالْإِنْكَسَارِ، وَالذُّلِّ وَالْإِفْتِقَارِ وَاتِّبَاعِ سُنَّةِ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ، وَهَجْرِ الْأَغْيَارِ.

70- مَنْ اعْتَزَّ بِذِي الْعِزَّةِ عَزَّ؛ وَمَنْ اعْتَزَّ بغيره وَقَفَ مَعَهُ بِلا عِزٍّ.

71- كِتَابُ اللَّهِ آيَةٌ جَامِعَةٌ أَنْدَرَجَتْ فِيهَا الْآيَاتُ الرَّبَّانِيَّةُ.

72- مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِفَهْمِ بَوَاطِنِ كِتَابِهِ، وَالتَّرَامِ ظَاهِرِ الشَّرْعِ، فَقَدْ جَمَعَ

بَيْنَ الْغَنِيمَتَيْنِ؛ وَمَنْ أَخَذَ بِرَأْيِهِ صَلَّى، وَانْقَطَعَ عَنِ الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ.

73- ذُكِرَ اللهُ جُنَّةً مِنْ كُلِّ نَازِلَةٍ سَآوِيَةٍ، وَحَادِثَةٍ أَرْضِيَةٍ. أَجَلٌ، إِنَّ الذَّاكِرَ جَلِيسَ الحَقِّ، فَعَلِيهِ أَنْ يَتَأَدَّبَ مَعَ المَذْكُورِ؛ لِكَيْلَا يُقَطَّعَ عَنِ المَجَالِسَةِ؛ الَّتِي هِيَ بَرَكَةٌ القَبُولِ، وَالمَطَهَارَةُ عَنِ الغَفْلَةِ.

74- كُلُّ لِسَانٍ يَتَلَكَّمُ مَتَرَجِّمًا عَنِ حَضْرَةِ القَلْبِ: يُظْهِرُ بَضَاعَتَهَا، وَيَفْتَحُ خَزَائِنَهَا. فَمَنْ طَهَّرَتْ حَضْرَةُ قَلْبِهِ طَابَ لِسَانُهُ، وَعَدُبَ بَيَانُهُ. فَإِنْ اعْتَبَرَ بِالمَفْتَحِ السَّيَالِ عَلَى لِسَانِهِ، وَاعْتَنَى بِتَطْهِيرِ حَضْرَةِ القَلْبِ: ازْدَادَ عِرْفَانَهُ وَبُرْهَانَهُ، وَمَنْ اكَتَفَى بِحِطِّ اللِّسَانِ: بَقِيَ مَعَ الأَقْوَالِ، قَصِيرَ البَاعِ عَنِ تَنَاوُلِ ثَمَرَاتِ الأَفْعَالِ.

75- رُوحُ جِسْمِ المَعْرِفَةِ الِانْتِبَاهُ الدَائِمُ، وَالسِّرُّ السَّلِيمُ، وَالقَلْبُ الرَّحِيمُ، وَالقَدَمُ الثَّابِتُ.

76- مِنَ الحِكْمَةِ: أَنْ تُودِعَ المَعْرُوفَ أَهْلَهُ؛ وَمِنَ الصِّدْقِ أَنْ لَا تَمْتَنِعَهُ أَهْلُهُ. وَثَمَرَةُ الصَّانِعِينَ مِنَ اللهِ تَعَالَى.

77- إِذَا أُوْدِعْتَ مَعْرُوفًا فَلَا تَكْفُرْهُ؛ فَإِنَّهُ ثَقِيلٌ عِنْدَ اللهِ.

78- مَا أَفْلَحَ مَنْ دَسَّ؛ وَلَا عَزَّ مَنْ ظَلَمَ؛ وَلَا يَتِمُّ حَالٌ لِبَاغٍ؛ وَلَا يُجْدَلُ عَبْدٌ رَضِيَ بِاللهِ وَكَيْلًا وَنَصِيرًا.

79- مُشَكِّكَ لَا يُفْلِحُ، وَدَسَّاسٌ لَا يَصِلُ، وَبِخِيلٌ لَا يَسُودُ، وَحَسُودٌ لَا يُنْصَرُ، وَكَلْبُ الدُّنْيَا لَا يَسْتَوِي عَلَى لَحْمِ جِيْفَتِهَا، وَاللهُ مُحَوِّلُ الأَحْوَالِ.

80- غارةُ الله تقصمُ وتقهّرُ، وتدمّرُ وتفعلُ، وتقلبُ حالَ مملكةِ كِسْرويةٍ لكسّرِ قلبِ عيدٍ مؤمنٍ انتصرَ بالله.

81- كلُّ الناسِ يرونَ أنفسهم؛ فيُغانَ على قلوبهم! فالمحمدِيُّ يستغفرُ، ويدفعُ الحجابَ؛ والمحجوبُ يزدادُ طمساً على طمسٍ، والمعصومُ مَنْ عَصَمَهُ اللهُ.

82- لا دواءَ للحُمقِ؛ ولا دافعَ للحقِّ؛ ولا صحبةَ للمغرورِ؛ ولا عهدَ للغادرِ؛ ولا نُورَ للغافلِ؛ ولا إيمانَ لمن لا عهدَ له.

83- كَتَبَ اللهُ على كلِّ نفسٍ زكِيَّةً أن تُعَذَّبَ في الدنيا بأيدي الأشرارِ، وألسنةِ الفُجَّارِ. وَكَتَبَ على كلِّ نفسٍ خبيثةً أن تُسبِيَ للمحسنِ، وتمكَّرَ بالمُجْمِلِ. والعونُ الإلهيُّ محيطٌ بالعبدِ المخلصِ المنكسرِ: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾.

84- علامةُ العُدُوِّ: أن يرغبَ بما في يدك، وأن يرغبَ عنك إذا قلَّ مالكُ، وأن يستلَّ سيفَ لسانه بِغيبتك، وأن يكرهَ أن تُمدَّحَ! فدَعَهُ اللهُ، فهو عَثُورٌ على رأسه، كالنارِ تأكلُ حطبها: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾. وعلامةُ الصَّديقِ: أن يُجِبَكَ اللهُ فالصَّقَ به، فإن أهلَ المحبةِ لله قليل.

85- أوَّلُ كلامٍ بعضِ الفقهاءِ؛ وكأنَّكَ تَدْرَأُ الحدودَ بالشبهاتِ. لو كنتُ في زمنِ الحلاجِ لما أفتيتُ⁸ مع مَنْ أفتى بقتله، إذا صحَّ الخبرُ، ولأخذتُ بالتأويلِ

8- في الأصل: لأفتيت، ولا يستقيم بها الكلام.

الذي يدرأ عنه الحدَّ، ولقنعتُ مِنْهُ بالتوبةِ والرجوعِ إلى الله، فإنَّ بابَ الرحمنِ لا يُغلقُ.

86- وَهَبَ اللهُ عِبَاداً مِنْ عِبَادِهِ رُتَباً رَفِيعَةً أَطْلَعَ عَلَيْهَا أَهْلَ الْوَهْبِ؛ فَمَنْ أَدْرَكَ سِرَّ اللهِ فِي طَيِّ هَذِهِ الْمَوَاهِبِ: تَوَاضَعَ لِلخَلْقِ جَمِيعاً؛ فَإِنَّ الْخَوَاتِيمَ مَجْهُولَةٌ، وَساحَةَ الْكِرْمِ وَسِيعَةٌ، وَلَا قِيدَ فِي حَضْرَةِ الْوَهْبِ، (يَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ) ﴿يَخْضُضُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾.

87- قال بعضُ الأعاجمِ من صوفيةِ خراسان: إن رُوحانيَّةَ ابنِ شهریارِ الصوفيِّ الكبيرِ؛ فُدِّسَ سِرُّهُ؛ وتصرَّفَ في ترتيبِ جموعِ الصُّوفيةِ في العربِ والعجمِ إلى ما شاء اللهُ! ذلك لم يكنِ إلا اللهُ الوهابُ الفَعَّالُ.

88- النِّيابةُ المحمديَّةُ عند أهلِ القلوبِ ثابتةٌ، تدور بنوَّةِ أهلِ الوقتِ على مراتبِهِمْ. وتصرَّفُ الرُوحُ لا يصحُّ لمخلوقٍ. إنما الكرمُ الإلهي يشمَلُ أرواحَ بعضِ أوليائه، بل كلِّهِمْ، فيصلُحُ شأنُ مَنْ يُتَوَسَّلُ بِهِمْ إلى اللهِ، قال تعالى: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ هذا الحدُّ.

89- إِيَّاكَ وَفَرَطَ الْأَعاجِمِ؛ فَإِنَّ فِي أَعْمَالِ بَعْضِهِمُ الْإِطْرَاءَ الَّذِي نَصَّ عَلَيْهِ الْحَبِيبُ، عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ.

90- وَإِيَّاكَ وَرُؤْيَا الْفِعْلِ فِي الْعَبْدِ، حَيًّا كَانَ أَوْ مَيِّتًا؛ فَإِنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا. نَعَمْ خُذْ مَحَبَّةَ أَحْبَابِ اللهِ وَسِيلَةً إِلَى اللهِ؛ فَإِنَّ مَحَبَّةَ

الله تعالى لعباده سرٌّ مِنْ أسرار الألوهية يعودُ صفةً لِلْحَقِّ، ونعم الوسيلةُ إلى الله سرٌّ ألوهيته، وصفةٌ رُبوبيته.

91- الوليُّ مَنْ تمسك كلَّ التمسك بأذيال النبي صلى الله عليه وسلم، ورضي بالله ولياً.

92- مَنْ اعتصم بالله جَلَّ، وَمَنْ اعتمد على غير الله ذَلَّ، وَمَنْ استغنى بالأغيار قَلَّ، وَمَنْ اتبع غيرَ طريق الرسول ضَلَّ.

93- العلمُ نورٌ، والنواضعُ سرورٌ.

94- الهمةُ حالةُ الرجل مع الله! يَتَفَاوَتُ عُلُوُّ مرتبة الإيِّمان بِعُلُوِّ الهمة.

95- مَنْ أيقن أنَّ اللهَ الفَعَّالَ المطلق: صَرَفَ هِمَّتَهُ عن غيره.

96- مَنْ عَكَتْ في الله هِمَّتُهُ: صَحَّتْ إلى الله عزيمة، وانفصلت عن غير الله هجرته.

97- مائدة الكرام يجلس عليها البرُّ والفَاجِرُ.

98- لله عند الخواتيمِ حَنَانٌ ولُطْفٌ على عباده؛ فوقَ حَنَانِ الوالدة على وَلَدِهَا.

99- إِنَّ اللهَ إِذَا وَهَبَ عَبْدَهُ نعمةً ما استردَّهَا.

100- فَيُوضَّاتُ المواهبِ الإلهية فوقَ مَدَارِكِ العقولِ، وتَصَوُّراتِ

الأوهامِ.

101- مَنْ علمَ أن الله يفعل ما يريد، فَوَّضَ الأمرَ إلى الفَعَالِ المقتدرِ،

وَفَرَّشَ جبينه على ترابِ التسليمِ.

102- كُلُّ الحقائقِ إذا انجلت يُقْرَأُ في صحائفها سطرٌ ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ

إِلَّا وَجْهَهُ﴾.

103- إذا أَمَعَنْتَ النظرَ في دوائرِ الأكوانِ: رأيتَ العجزَ محيطاً بها،

والافتقارَ قائماً معها؛ ولربِّكَ الحولُ والقوَّةُ، والغنى والقدرةُ، وحدهُ لا شريكَ له.

104- مَزَالِقُ الأقدامِ: الدَّعْوَى، ورؤيا النفسِ، ومعارضة الأقدارِ!

105- لو كان لك ما ادعيتَ من الحولِ، والقوَّةِ، والقدرةِ لما مُتَّ.

106- أين أنت يا عبدَ الرياسة؟! أين أنت يا عبدَ الدعوى؟! أنت على

غِرَّة! تنح عن رياستك وغرتك، والبسْ ثوبَ عبديتك وذلتك!

107- كُلُّ دعواكَ كاذبةٌ؛ وكلُّ رياستك وغرتك هزلٌ. القولُ الفصلُ:

﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾.

108- سرٌّ بين الحائطين: حائطُ الشَّرْعِ، وحائطُ العملِ.

109- أُسَلِّكُ طَرِيقَ الْإِتْبَاعِ؛ فَإِنَّ طَرِيقَ الْإِتْبَاعِ خَيْرٌ، وَطَرِيقَ الْإِبْتِدَاعِ شَرٌّ؛ وَبَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ بَوْنٌ بَيْنٌ.

110- مَرَّغْ خَدَّكَ عَلَى الْبَابِ؛ وَافْرَشْ جَبِينَكَ عَلَى التَّرَابِ؛ وَلَا تَعْتَمِدْ عَلَى عَمَلِكَ؛ وَالْجَأَ إِلَى رَحْمَتِهِ تَعَالَى وَقَدْرَتِهِ؛ وَتَجَرَّدْ مِنْكَ وَمَنْ غَيْرِكَ؛ عَلَّكَ تَلْحَقَ بِأَهْلِ السَّلَامَةِ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾.

111- بَرَكَةُ الْعَبْدِ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

112- الْأَوْلِيَاءُ لَهُمُ الْحُرْمَةُ فِي الْبَابِ الْإِلَهِيِّ؛ وَلَوْلَا أَنْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ هَذِهِ الْقِسْمَةَ لَمَا اخْتَصَمَهُمْ دُونَ غَيْرِهِمْ بِوِلَايَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ هُوَ لَا حِزْبَ لِلَّهِ؛ جَيْشُهُ الْعَرْمَرُ الَّذِي أَيْدَى اللَّهُ بِهِ الشَّرِيعَةَ وَنَصَرَ بِهِ الْحَقِيقَةَ؛ وَصَانَ بِهِ شَرَفَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَلْحَقَهُ بِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيَّمُوا أَنِّي حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

113- الْمَعْرِفَةُ بِاللَّهِ عَلَى أَقْسَامٍ، وَأَعْظَمُ أَقْسَامِهَا: تَعْظِيمُ أَوْامِرِ اللَّهِ تَعَالَى.

114- بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الرَّبِّ حِجَابُ الْغَفْلَةِ لَا غَيْرَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾.

9- رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ..).

115- العبدُ العارفُ يَفْزَعُ إلى الله؛ ويتوقع سِرَّ الله. وسِرُّ الله: العون
الناشيء من محضِ الكَرَمِ والفضلِ؛ مِنْ دُونِ سابقَةِ صُنْعٍ ولا عمل.

116- القَلْبُ يَتَقَلَّبُ بين أصبعي قدرة الرحمن! فاسألوا الله أن يثبَّت
القلوبَ على محبته ودينه ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾!

117- المظاهرُ البارزةُ؛ منها ما قُيِّضَ للخير؛ ومنها ما قُيِّضَ للشرِّ؛
والمتصرِّفُ فيها باريها؛ فالمظهرُ المقيِّضُ للخير يُشكَّرُ؛ والمظهرُ المقيِّضُ للشر يُنكَّرُ؛
والله في الحالين يُذَكِّرُ.

118- لا يَتِيَمُ نِظَامُ رَجُلٍ أَقامَهُ اللهُ مَظْهَرًا للشر؛ لأنَّ الله لو أراد أن يَتِيَمَ
نظامه لما أَقامه مَظْهَرًا فيها يكرهه.

119- دَعُ عنك الاهتمامَ بتقويم المعوِّج قبل بروز الساعة المقومة؛ فإنَّ
سحابَ الخير يمطر بِإِبانِهِ، ولا يُطَلَّبُ قبل أوانه.

120- لا تُسَقِطْ هِمَّتَكَ بيدِ هَمِّكَ؛ فتقلبَ عن المطالب العليَّة؛ فإنَّ الهَمَّ
كافورُ الهِمَّةِ، والإقدامُ عنبرُها! والمَقْضِيُّ كائنٌ، وغيرُهُ لا يكونُ.

121- قَفْ عند أفعالِكَ التي وُهِّبَتْ لك؛ ولا تكلِّف نفسك تبديل ما
اضطرَّرتَ بفعله؛ ولا تراك مجبوراً ولا مختاراً؛ فإنَّ الأمر بين الأمرين.

122- كُلُّ وَلِيٍّ يَقُولُ وَيَصُولُ فَهُوَ فِي حِجَابِ الْقَوْلِ وَالصَّوْلَةِ؛ حَتَّى يَنْقَهَرَ تَحْتَ سَطْوَةِ الرَّبِّيَّةِ؛ وَيَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ! فَإِذَا فَاءَ دَنَا فَتَدَلَّى بِصِدْقِهِ إِلَى قَابِ قَوْسِي الْمَتَابِعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، وَحِينَئِذٍ تَصْحُحُ لَهُ رَتْبَةُ الْعِبَادَةِ الَّتِي هِيَ أَكْمَلُ الرَّتَبِ وَأَعْلَاهَا، وَأَقْرَبُهَا مِنْ اللَّهِ وَأَدْنَاهَا، وَأَعْظَمُهَا وَسِيلَةً إِلَيْهِ وَأَقْوَاهَا، وَلَيْسَ لِلخَلْقِ سِوَاهَا.

123- كُلُّ مَنْ اِكْتَحَلَ بِإِثْمِ التَّوْفِيقِ عِلْمَ عِلْمِ الْيَقِينِ وَحَقَّ الْيَقِينِ: أَنْ الْمُبَاطِنَ وَالْمُظَاهِرَ تَحْتَ قَهْرِ الْبَاطِنِ الظَّاهِرِ.

124- صَفَاءُ الْقَلْبِ وَالْبَصِيرَةُ، وَنَفَازُ نُورِ الْبَصْرِ يَكُونُ مِنْ قَلَّةِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ؛ لِأَنَّ الْجُوعَ يَزِيلُ الْكِبْرَ وَالْتِعَاطَمَ وَالتَّجَبُّرَ؛ وَبِهِ تَعْدِيبُ النَّفْسِ حَتَّى تَصِيرَ مَشْغُولَةً بِالْحَقِّ. وَمَا رَأَيْتُ شَيْئًا يَكْسِرُ النَّفْسَ مِثْلَ الْجُوعِ قَطُّ! وَأَمَّا الشَّبَعُ فَإِنَّهُ يَوْرَثُ قَسْوَةَ الْقَلْبِ وَظُلْمَتَهُ، وَعَدَمَ نَفَازِ نُورِ الْبَصِيرَةِ، وَتَكَثُّرُ بِسَبَبِهِ الْغَفْلَةُ!

125- رِعَايَةُ خَوَاطِرِ الْجِيرَانِ أَوْلَى مِنْ رِعَايَةِ خَوَاطِرِ الْأَقْرَابِ؛ لِأَنَّ الْأَقْرَابَ خَوَاطِرَهُمْ مَجْبُورَةٌ بِالقَرَابَةِ، وَالْجِيرَانَ لَا.

126- الْقَلْبُ الْمُنَوَّرُ يَمِيلُ إِلَى صَحْبَةِ الصَّالِحِينَ وَالْعَارِفِينَ؛ وَيَنْفِرُ مِنْ صَحْبَةِ الْمُتَكَبِّرِينَ وَالْجَاهِلِينَ.

127- مَعَامَلَةُ عِبَادِ اللَّهِ بِالْإِحْسَانِ تُوَصِّلُ الْعَبْدَ إِلَى الدِّيَانِ! وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُسَهِّلُ الْمُرُورَ عَلَى الصَّرَاطِ، وَتَجْعَلُ الدَّعَاءَ مُسْتَجَابًا! وَالصَّدَقَةُ تُزِيلُ غَضَبَ اللَّهِ! وَالْإِحْسَانُ لِلْوَالِدِينَ يَهْوُنُ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ!

128 - صُحْبَةُ الْأَشْرَارِ، وَالْحَمَقَى، وَالظُّلْمَةَ، وَأَهْلَ الْحَسَدِ: ظُلْمَةٌ

سوداء.

129 - العارف مَنْ كَانَ عَلَى جَانِبِ كَبِيرٍ مِنْ سُلُوكِ طَرِيقِ الْحَقِّ، مَعَ

المواظبة والاستقامة عليه؛ فلا يتركه دقيقةً واحدةً.

130 - الصُّوفِيُّ يَتَبَاعَدُ عَنِ الْأَوْهَامِ وَالشُّكُوكِ؛ وَيَقُولُ بِوَحْدَانِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى

فِي ذَاتِهِ، وَصِفَاتِهِ، وَأَفْعَالِهِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، يَعْلَمُ ذَلِكَ عِلْمًا يَقِينًا؛ لِيَخْرُجَ مِنْ
بَابِ الْعِلْمِ الظَّنِّيِّ، وَيَخْلَعَ مِنْ عُنُقِهِ رِبْقَةَ التَّقْلِيدِ.

131 - الصُّوفِيُّ لَا يَسْلُكُ غَيْرَ طَرِيقِ الرَّسُولِ الْمَكْرَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛

فَلَا يَجْعَلُ حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ إِلَّا مَبْنِيَةً عَلَيْهِ.

132 - الصُّوفِيُّ لَا يَصْرِفُ الْأَوْقَاتَ فِي تَدْبِيرِ أُمُورِ نَفْسِهِ؛ لَعَلَّمَهُ أَنَّ الْمُدَبَّرَ

الْحَقُّ عَزَّ وَجَلَّ؛ وَلَا يَلْجَأُ فِي أُمُورِهِ وَيَعْوَلُ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى.

133 - الصُّوفِيُّ يَتَجَنَّبُ مَخَالَطَةَ الْخَلْقِ مَعَهَا أَمَّا مَنْ؛ لِأَنَّ الصُّوفِيَّ كَلِمًا زَادَ

اِخْتِلَاطَهُ بِالْخَلْقِ ظَهَرَتْ عِيُوبُهُ، وَالتَّبَسُّ عَلَيْهِ الْأَمْرُ؛ وَإِذَا خَالَطَ الْبَعْضَ فَلِيخْتَر
لِنَفْسِهِ صَحْبَةَ الصَّالِحِينَ؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ.

134 - نَفْسُ الْفَقِيرِ مِثْلُ الْكَبْرِيَّتِ الْأَحْمَرِ لَا يُصْرِفُ إِلَّا بِحَقِّ الْحَقِّ.

135- مَنْ لَمْ يَزِنْ أَقْوَالَهُ وَأَفْعَالَهُ وَأَحْوَالَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ بِالْكِتَابِ وَالسَّنَةِ،
وَلَمْ يَتَّهَمْ خَوَاطِرَهُ لَمْ يُثَبِّتْ عِنْدَنَا فِي دِيْوَانِ الرِّجَالِ.

136- مَنْ عَلِمَ مَا يَحْضُرُ لَهُ هَانَ عَلَيْهِ مَا يَبْدُلُ.

137- مَنْ اسْتَقَامَ بِنَفْسِهِ اسْتَقَامَ بِهِ غَيْرُهُ! كَيْفَ يَسْتَقِيمُ الظُّلُّ، وَالْعَوْدُ
أَعْوَجُ!؟

138- الْفَقِيرُ إِذَا كَسَرَ نَفْسَهُ، وَذَلَّ وَانْدَاسَ، وَاحْتَرَقَ بِنَارِ الشُّوقِ
وَالصُّدُقِ، وَثَبَّتَ فِي مَيْدَانِ الْإِسْتِقَامَةِ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ تَعَالَى، صَارَ مَعْدِنَ الْخَيْرَاتِ،
وَمَقْصِدَ الْمَخْلُوقَاتِ، وَصَارَ كَالغَيْثِ: أَيْنَ وَقَعَ نَفَعَ! وَيَكُونُ حِينئِذٍ رَحْمَةً وَسَكِينَةً عَلَى
خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى.

139- رُبَّمَا أُتْبِعَ الْكَاذِبُ وَهُجِرَ الصَّادِقُ، وَكَثُرَتْ طَقْطَقَةُ النِّعَالِ حَوْلَ
الْمَغْرُورِينَ، وَتَبَاعَدَ النَّاسُ عَنِ الْمُبَارِكِينَ¹⁰، فَلَا تَعْجَبْ مِنْ ذَلِكَ، فَإِنَّ حَالَ النَّفْسِ:
تُحِبُّ الْقَبَةَ الْمَزِينَةَ، وَالْقَبْرَ الْمَنْقُوشَ، وَالرُّوَاقَ الْوَسِيعَ، وَتَأَلَّفُ الشَّيْخَ الْكَبِيرَ الْعِمَامَةَ،
الْوَسِيعَ الْكُمَّ، الْكَثِيرَ الْحَشْمَةَ. فَسَيَّرَ هِمَّةَ الْقَلْبِ، لَا هِمَّةَ النَّفْسِ لِكَشْفِ هَذِهِ الْحِجْبِ،
وَقَلَّ لِنَفْسِكَ: لَوْ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَصِيرَةٍ وَقَدْ أَثَّرَتْ فِي
جَنْبِهِ الشَّرِيفِ وَرَأَيْتَ أَهْلَ بَيْتِهِ -رِضْوَانَ اللَّهِ وَسَلَامَهُ عَلَيْهِمْ- لَا طَعَامَ لَهُمْ وَلَا
حَشَمَ، ثُمَّ رَأَيْتَ كِسْرَى الْعَجْمِ عَلَى سَرِيرِهِ الْمَرْصَعِ بِالْجَوْاهِرِ وَالْبِوَاقِيَتِ، وَأَهْلَ بَيْتِهِ
مُسْتَعْرِقِينَ بِالزَّرْفِ وَالنَّعِيمِ، مُحَاطِينَ بِالْخُدَمِ وَالْحَشَمِ، أَيْنَ تَكُونِينَ!؟ وَمَعَ أَيِّ صَنْفٍ

10- فِي الْأَصْلِ: الْمَتْرُوكِينَ، وَلَا يَسْتَقِيمُ الْمَعْنَى.

تنصرفين؟! فلا بُدَّ إنَّ وَقَّعَهَا اللهُ، أن تُحِبَّ معيةَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته! فقدَّ بهذا الشأنَ همةَ القلبِ إلى أهلِ الحالِ المحمديِّ تُحَسَّبُ في حزبِ الله؛ ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

140- وإيَّاكَ أن تنظرَ حالَ تقشفك شيئاً، فإنَّ الجوعَ بلا معرفةٍ وأدبٍ محمديٍّ، وَصَفُّ من أوصافِ الكِلابِ!

141- فارفعَ قدرَكَ بالأدبِ المحمديِّ إلى مراتبِ أهلِ الوصلةِ من صُدورِ القومِ؛ واقطعَ عنك رؤيةَ العملِ؛ واطمسِ حروفَ أنايتك فإنها بقيةُ إبليس؛ وكن عبداً محضاً تَفُزُ بِقُرْبِ سِيدِكَ؛ وكفى بالله ولياً.

142- تَعَلَّقَى النَّاسُ اليَوْمَ بأهلِ الحِرْفِ والكِيمياءِ والوَحدةِ والشَّطْحِ، والدعوى العريضة. إيَّاكَ ومقاربةً مثلِ هؤلاءِ الناسِ؛ فإنهم يقودون من اتبعهم إلى النارِ، وغَضَبِ الجَبَّارِ، ويُدخلون في دينِ الله ما ليس منه، و[هم] من جلدتنا، إذا رأيتهم حسبتهم ساداتِ الدعاةِ إلى الله تعالى! حَسْبُكَ اللهُ! إذا رأيت أحداً منهم قل: ﴿يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾.

143- جاهلٌ من أهلِ هذه الحِرْقَةِ يُلْحِقُ يدَكَ بيدِ القومِ، ويأمرُكَ بذكرِ الله، وملازمةِ الكتابِ والسنةِ خيرٌ من تلكِ الطائفةِ كُلِّها! فَرَّ مِنْهُمْ كِفْرَارِكَ مِنَ الأَسَدِ، كِفْرَارِكَ مِنَ المَجْدُومِ.

144- قال حذيفة رضي الله عنه: (كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشرِّ مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله! إننا كنا في جاهليةٍ وشرٍّ، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم. قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم، وفيه دَخْنٌ، قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي، تَعْرِفُ منهم وتُنْكِرُ، فقلت: فهل بعد ذلك من شر؟ قال: دُعَاةٌ على أبواب جهنم، مَنْ أجاهم إليها قذفوه فيها. فقلت: يا رسول الله صِفْهم لنا؟ قال: هم مِنْ جِلْدَتِنَا يتكلمون بألسنتنا، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكون لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعصَّ على أصل شجرة حتى يأتِكَ الموتُ وأنت على ذلك)¹¹، هذه وصية نبيك الأمين، سيدنا وسيد العالمين، عليه صلوات الله وسلامه، فاحفظها واعمل بها.

145- وإياك والتعزَّزَ بالطريق؛ فإنَّ ذلك مِنْ سُوءِ الأدبِ مع الله، والخلْقِ! وإنما بُنِيَ هذا الطريقُ على التذلل، فإنَّ القومَ ذَلُّوا حتى أتاهم الله بِعِزٍّ مِنْ عِنْدِهِ، وافتقروا حتى أتاهم بِغِنَى مِنْ فَضْلِهِ.

146- واحذر صُحْبَةَ الفِرْقَةِ التي دَأَّبَهَا تأويلُ كلماتِ الأكابر، والنفكَةِ بحكاياتهم وما نُسِبَ إليهم؛ فإنَّ أكثرَ ذلك مَكْذُوبٌ عليهم، وما كان ذلك إلا من عقاب الله للخلق؛ لَمَّا جهلوا الحقَّ، وحرَّصوا على الخير؛ فابتلاهمُ اللهُ بأناسٍ من ذوي الجرأة السفهاء، فأدَّخَلُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث، يُنَزِّه

11- رواه الإمام مسلم وغيره.

مَقَامُ رِسَالَتِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - عَنْهَا، مِنَ الْمُرَغَّبَةِ وَالْمُرْهَبَةِ، وَالْغَائِضَةِ وَالظَّاهِرَةِ، وَسَلَّطَ اللَّهُ - أَيْضاً - أَنْاساً مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ وَالضَّلَالَةِ فَكَذَّبُوا عَلَى الْقَوْمِ وَأَكَابِرِ الرِّجَالِ، وَأَدْخَلُوا فِي كَلَامِهِمْ مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَتَبِعَهُمُ الْبَعْضُ، فَأَلْحَقُوا بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً!

147 - فَعَلَيْكَ يَا اللَّهُ، وَتَمَسَّكَ لِلْوَصُولِ إِلَيْهِ بِذِيْلِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ وَالشَّرْعُ الشَّرِيفُ نُصِبَ عَيْنَيْكَ، وَجَادَّةُ الْإِجْمَاعِ ظَاهِرَةٌ لَكَ.

148 - لَا تَفَارِقِ الْجَمَاعَةَ أَهْلَ السَّنَةِ، تِلْكَ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ. وَاعْتَصِمِ بِاللَّهِ، وَاتْرِكْ مَا دُونَهُ، وَقُلْ فِي سِرِّكَ - أَيَّ سَيِّدِي - قَوْلِي:

وَلَيْتَكَ تَحُلُوْا وَالْحَيَاةُ مَرِيْرَةٌ وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنْأَمُ غِيْضَابُ
وَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْعَالَمِيْنَ خَرَابُ
إِذَا صَحَّ مِنْكَ الْوُدُّ فَالْكُلُّ هِيْنَ وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تَرَابُ

149 - لَا تَعْمَلْ عَمَلَ أَهْلِ الْغُلُوِّ، فَتَعْتَقِدَ الْعِصْمَةَ فِي الْمَشَايِخِ، أَوْ تَعْتَمِدَ عَلَيْهِمْ فِيْمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ غِيُورٌ، لَا يُحِبُّ أَنْ يَدْخُلَ فِيْمَا آَلَ إِلَى ذَاتِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبْدِهِ أَحَدٌ.

150 - نَعَمْ، هُمْ أَدِلَاءٌ عَلَى اللَّهِ، وَوَسَائِلُ إِلَى طَرِيقِهِ، يُوْخِذُ عَنْهُمْ حَالَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﷺ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﷺ، نَتَوَسَّلُ إِلَى اللَّهِ بِرِضَا اللَّهِ عَنْهُمْ، لَا يَخْزِي اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ أَحْبَبَهُمْ، وَهُوَ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ.

151- أُتْرِكَ الْفُضُولُ؛ وَانْقَطَعَ عَنِ الْعَمَلِ بِالرَّأْيِ، وَإِذَا أَدْرَكَكَ زَمَانٌ رَأَيْتَ النَّاسَ فِيهِ عَلَى مَا قُلْنَاهُ، فَاعْتَزَلَ النَّاسَ، فَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (إِذَا رَأَيْتَ شَحًّا مَطَاعًا، وَهَوَى مَتَّبَعًا، وَدُنْيَا مَوْثَرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ فَعَلَيْكَ بِخُوصِيصَةِ نَفْسِكَ)¹².

152- تَخَلَّقَ بِخُلُقٍ نَبِيكَ: كُنْ لِيِنَّ الْعَرِيكَةَ، حَسَنَ الْخُلُقِ، عَظِيمَ الْجِلْمِ، وَفَيْرَ الْعَفْوِ، صَادِقَ الْحَدِيثِ، سَخِيَّ الْكَفِّ، رَقِيقَ الْقَلْبِ، دَائِمَ الْبِشْرِ، كَثِيرَ الْإِحْتِمَالِ وَالْإِعْضَاءِ، صَحِيحَ التَّوَاضُعِ، مُرَاعِيًّا لِلْخُلُقِ، رَاعِيًّا حَقَّ الصُّحْبَةِ، مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ، دَائِمَ الْفِكْرَةِ، كَثِيرَ الذِّكْرِ، طَوِيلَ السُّكُوتِ، صَبُورًا عَلَى الْمَكَارِهِ، مُتَكَلِّمًا عَلَى اللَّهِ، مُنْتَصِرًا بِاللَّهِ، مُحِبًّا لِلْفُقَرَاءِ وَالضُّعْفَاءِ، غَضُوبًا لِلَّهِ إِذَا انْتَهَكْتَ مُحَارِمُ اللَّهِ.

153- كُلُّ مَا وَجَدْتَ، وَلَا تَتَكَلَّفُ مَا فَقَدْتَ، وَلَا تَأْكُلْ مُتَّكِنًا، وَالْبَسْ حَسَنَ الثِّيَابِ؛ كَيِ يَقْتَدِيَ بِكَ الْأَغْنِيَاءُ، وَلَا تُحْزِنُ لَجْدِيدِ ثِيَابِكَ قُلُوبَ الْفُقَرَاءِ، وَتَحْتَمَّ بِالْعَقِيقِ، وَنَمَّ عَلَى فِرَاشِ حُثَيْبٍ بِاللَّيْفِ، أَوْ عَلَى الْحَصِيرِ، أَوْ عَلَى الْأَرْضِ، قَائِمًا بِسُنَّةِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الْحَرَكَاتِ وَالسَّكِّنَاتِ، وَالْأَفْعَالِ، وَالْأَقْوَالِ، وَالْأَحْوَالِ.

154- حَسِّنِ الْحَسَنَ، وَفَبِّحِ الْقَبِيحَ، وَلَا تَجْلِسْ وَلَا تَقُمْ إِلَّا عَلَى ذِكْرٍ، وَلَيْكُنْ مَجْلِسُكَ مَجْلِسَ جِلْمٍ وَعِلْمٍ، وَتَقْوَى وَحَيَاءٍ وَأَمَانَةٍ؛ وَجَلِيسُكَ الْفَقِيرَ، وَمُؤَاكِلُكَ الْمَسْكِينِ.

12- رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم.

155- ولا تكن صَحَابًا، ولا فَحَاشًا؛ ولا تَدُمَّ أحداً؛ ولا تتكلم إلا فيما
ترجو ثوابه؛ وأعطِ كُلَّ جليسٍ لك نصيبه؛ ولا تَدخِرْ عن الناسِ بَرَكًا.

156- واحذر الناس؛ واحترس منهم؛ ولا تَطوِّ عن أحدٍ منهم بِشْرَكَ؛
ولا تُشَافِهْ أحداً بما يَكْرَهُ.

157- وُضِنُ لسانك وَسَمَاعَكَ عن الكلام القبيح، ولا تَنْهَرْ الخادم، ولا
تُرَدِّ مَنْ سَأَلَكَ حاجةً إلا بها، أو بما يَسُرُّ من القول.

158- وإذا خَيْرْتَ بَيْنَ أمرينِ فاخترِ أيسرَهُمَا، ما لم يكن مَأْتِماً.

159- وأجب دعوة الدَّاعِ وتفقد أصحابك وإخوانك، واعفُ عَمَّنْ
ظَلَمَكَ، ولا تُقَابِلْ على السيئةِ بالسيئةِ، وقم الليل باكياً في الباب، وطبِّ بالله وحده،
وكفَى بالله ولياً.

160- قال إمامنا الشافعيُّ رضي الله عنه: مَنْ شَهِدَ في نفسه الضَّعْفَ نال
الاستقامة.

161- وقال: أركانُ المروءةِ أربعةٌ: حُسْنُ الخُلُقِ، والتواضعُ، والسَّخَاءُ،
ومخالفةُ النفسِ.

162- وقال: التواضعُ يورثُ المحبةَ، والقناعةُ تورثُ الراحةَ.

163- وقال: الكَيْسُ العاقلُ: الفَطْنُ المتغافلُ.

164- وقال: إِنَّمَا العلمُ ما نَفَع.

165- فاشهدْ نَفْسَكَ بِالضَّعْفِ وَالْفَقْرِ تَسْتَقِمُ، وَشَيْدَ أَرْكَانِ المَرِوءَةِ
تُحْسَبُ مِنْ أَهْلِهَا، وَتَوَاضَعُ وَاقْتَعِ تَصِرُ مَحْبُوبًا مُسْتَرِيحًا، وَتَغَافَلُ تَكُنْ كَيْسًا.

166- وَخُذْ مِنَ العِلْمِ مَا يَنْفَعُكَ إِذَا أَقْبَلْتَ عَلَى رَبِّكَ؛ فَإِنَّ الدُّنْيَا خَيْالٌ،
وَكُلُّهَا زَوَالٌ؛ وَاللَّهُ مَحْوُلُ الأَحْوَالِ.

يَا أَيُّهَا المَعْدُودُ أَنْفَاسُهُ لَابِدًا يَوْمًا أَنْ يَتِمَّ العَدَدُ
لَابِدًا مِنْ يَوْمٍ بَلَا لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ تَأْتِي بَلَا يَوْمٍ عَدَدُ

167- إِنَّ اللَّهَ طَوَى أَوْلِيَاءَهُ فِي بُرْدِ سِتْرِهِ تَحْتَ قِبَابِهِ، وَحَجَبَهُمْ عَنْ غَيْرِهِ،
لَا يَعْرِفُهُمْ إِلَّا هُوَ. وَهَذَا الإِزَامُ بِحَسَنِ الظَّنِّ فِي الخَلْقِ، فَإِيَّاكَ وَسُوءِ الظَّنِّ بِأَحَدٍ، إِذَا
إِذَا قَامَتْ لَكَ عَلَيْهِ حُجَّةٌ شَرِيعِيَّةٌ، فَرَاعَ شَرَعَ اللَّهُ مِنْ دُونِ اتِّصَارِ إِلَى نَفْسِكَ، آخِذًا
بِالإِخْلَاصِ، مُتَجَرِّدًا مِنْ غَرَضِ نَفْسِكَ وَمَرَضِ قَلْبِكَ، وَقَبِّحَ مَا قَبِّحَهُ الشَّرْعُ،
وَحَسَّنَ مَا حَسَّنَهُ الشَّرْعُ، وَلَا يَكُنْ قَوْلُكَ وَفَعْلُكَ إِلَّا لِلَّهِ.

168- وَإِذَا لَمْ تَقُمْ لَكَ حُجَّةٌ شَرِيعِيَّةٌ عَلَى الرَّجُلِ لَا تَأْخُذُ الخَلْقَ، أَوْ
تَوَاخِذُهُمْ بِالشَّبَهَاتِ! عَلَيْكَ بِحُسْنِ الظَّنِّ، فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الخَلْقِ مَضْمَرَاتِ أَسْرَارٍ يَغَارُ
عَلَيْهَا، لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

169- ﴿وَلِكُلِّ وُجْهَةٍ هُوَ مَوْجِبٌ﴾ ﴿فَلْتَكُنْ وَجْهَتُكَ المَحَجَّةَ البِيضَاءَ، شَرِيعَةً
سَيِّدِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ: ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾.

170- أَّبَى العَقْلُ إِلَّا إِعْقَالَ مَا بَلَغَهُ بِوِاسِطَةِ الفَهِمِ؛ وَأَبَى القَلْبُ إِلَّا التَّرَقِّيَ إِلَى مَا فَوْقَ الفَهِمِ؛ فَاجْعَلْ هَمَّتَكَ قَلْبِيَّةً، وَحِكْمَتَكَ عَقْلِيَّةً تُفْلِحُ.

171- فِي الكَفِّ عِرْقٌ مُتَّصِلٌ بِالقَلْبِ، إِذَا أُخِذَ بِهِ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا تَسْرِي أَقْتَهَا إِلَى القَلْبِ! وَهَذِهِ آفَةٌ عَظِيمَةٌ مُحْفِيَّةٌ، لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهَا الخَلَائِقُ.

172- قَالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ)¹³، أَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا، وَتَبَاعَدُ عَنِ لَذَائِذِهَا.

173- وَإِيَّاكَ وَنَوْمَ اللَّيْلِ كَالدَّائِبَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ فِي اللَّيْلِ تَجَلِيَاتٍ وَنَفَحَاتٍ، يَغْتَنِمُهَا أَهْلُ القِيَامِ، وَيُحْرِمُ ثَمَرَتَهَا أَهْلُ التَّلَذُّذِ بِالنَّمَامِ.

174- قُلْ لِلْمَغْرورِ بِأَمْنِهِ، الْمُتَلَذِّذِ بِنَوْمِهِ، المُشْغولِ القَلْبِ عَنِ رَبِّهِ:

يَا نَوْمَ اللَّيْلِ فِي لَدَّتِهِ	إِنَّ هَذَا النُّومَ رَهْنٌ بِسَهْرٍ
لَيْسَ يَنْسَاكَ وَإِنْ نَسِيَتْهُ	طَالِعُ الدَّهْرِ وَتَصْرِيفُ الغَيْرِ
إِنَّ ذَا الدَّهْرِ سَرِيعٌ مَكْرُهُ	إِنَّ عَلا حَطَّ، وَإِنْ أَوْقَى غَدْرُ
أَوْثَقُ النَّاسِ بِهِ فِي أَمْنِهِ	خَائِفٌ يَقْرَعُ أَبْوَابَ الحَدْرِ

175- المُشَاهِدَةُ حُضُورٌ؛ بِمَعْنَى: قُرْبٌ مَقْرُونٌ بِعِلْمِ اليَقِينِ، وَحَقُّ اليَقِينِ، فَمَنْ حَمَاهُ اللَّهُ مِنَ البُعْدِ وَالعَفْلةِ، وَتَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ بِعِلْمِ اليَقِينِ وَحَقِّ اليَقِينِ - بِمَعْنَى: (أَعْبُدُ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ) - فَقَدْ دَخَلَ حَضْرَةَ

13- لم يصح مرفوعاً.

الشُّهُود؛ وهي هذه لا غير؛ وإلا فالمشاهدة لَعْنَةٌ لا تَصِحُّ لمخلوقٍ في هذه الدار،
وَحَسْبُكَ قِصَّةُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

176- حَضْرَةُ الْمَشَاهِدَةِ لَعْنَةً وَمَعْنَى، حَضْرَةُ أُخْتِصَّ بِهَا صَاحِبُ قَوْسَيْنِ؛
بِالْقَلْبِ وَالْعَيْنِ؛ وَالْاِخْتِلَافُ فِيهَا مَعْلُومٌ؛ وَاسْتِخْصَاصُهُ بِهَا عِنْدَ أَهْلِ اللَّهِ مُجْزُومٌ.

177- فَادَّبَ نَفْسَكَ بِالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِمَا يُرْضِيهِ؛ تُحَسَّبُ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ
الْحَضْرَةِ، بِنَصِّ: (لَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِالنَّوَافِلِ)¹⁴ الْحَدِيثِ.

178- هُدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى، وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا.

179- مَنْ تَمَشِيخَ عَلَيْكَ تَتَلَمَذُ لَهُ! وَمَنْ مَدَّ لَكَ يَدَهُ لِتُقَبَّلَهَا فِقْبَلْ رَجُلَهُ!
وَكَانَ آخِرَ شَعْرَةٍ فِي الذَّنْبِ! فَإِنَّ الضَّرْبَةَ أَوَّلُ مَا تَقَعُ فِي الرَّأْسِ!

180- إِذَا بَغَى عَلَيْكَ ظَلَمٌ، وَانْقَطَعَتْ حِيلَتُكَ عَنِ دِفَاعِهِ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ
حِينَئِذٍ وَصَلْتَ بِطَبْعِكَ إِلَى صِحَّةِ الْاِلْتِجَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ فَاصْرِفْ وَجْهَكَ قَلْبِكَ عَنْ
غَيْرِهِ؛ وَأَسْقِطْ مُرَادَكَ فِي بَابِهِ؛ وَاتْرِكْ الْأَمْرَ إِلَيْهِ تَنْصَرِفْ إِلَيْكَ مَادَّةُ الْمُدَدِ؛ فَتَفْعَلْ لَكَ
مَا لَا يَخْطُرُ بِإِلَّاكَ! وَهَذَا سِرُّ التَّسْلِيمِ وَصَدَقَ الْاِلْتِجَاءُ إِلَى اللَّهِ!

181- وَإِنْ ارْتَفَعَتْ هِمَّتُكَ إِلَى الرَّضَا بِالْقَدَرِ، كَمَا وَقَعَ لِلْإِمَامِ مُوسَى
الْكَاسِمِ؛ سَلَامَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَرِضْوَانَهُ؛ حِينَ اعْتَقَلَهُ الرَّشِيدُ -غَفَرَ اللَّهُ لَهُ- وَحَمَلَهُ مِنْ

14- رواه الإمام البخاري في صحيحه.

المدينة إلى بغداد مقيداً، وحَبَسَهُ، فَبَقِيَ فِي حَبْسِهِ، فَلَمْ يُفْرَجْ عَنْهُ حَتَّى مَاتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأُخْرِجَ مَيِّتاً مَسْمُومًا، وَقِيدَهُ فِيهِ، وَمَا انْحَرَفَ عَنْ قِبَلَةِ الرِّضَا حَتَّى مَاتَ رَاضِيًا عَنِ اللَّهِ! فَتَلَّكَ مَرْتَبَةُ الْفَوْزِ الْعَظِيمِ الَّتِي [هِيَ] دَرَجَةٌ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

182- وقد اندرج أئمة أهل البيت -عليهم سلام الله ورضوانه- على الرضا الخالص، مع قوة الكرامة ورفعته القدر عند الله، فقد صحَّ أنَّ عبد الملك بن مروان الأمويَّ حمل الإمامَ علياً زين العابدين؛ سلام الله عليه ورضوانه؛ من المدينة مقيداً مغلولاً في أثقل قيودٍ وأغلظ أغلال! فدخل عليه الزهريُّ؛ رحمه الله؛ يُودِّعُهُ؛ فبكى، وقال: وددتُ أنِّي مكانك يا ابنَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم! فقال: تَظُنُّ أنَّ ذلك يُكْرِبُنِي؟! لو شئتُ لما كان! وإنه ليُدَكِّرُنِي عذابَ الله تعالى! ثم أخرج يديه ورجليه من القيد ثم أعادها! فعلم الزهريُّ؛ رحمه الله؛ أن الإمامَ حلَّ منزلةَ الرضا، وَوَصَلَ مَقَامَ التَّسْلِيمِ الْمُحْضِ، وَدَخَلَ حَضْرَةَ الْفَوْزِ الْعَظِيمِ، فَطَابَ صَدْرُهُ، وَسَلَا حَزَنُهُ.

183- فَرِنْ نَفْسَكَ، فَإِنْ قَدَّرْتَ عَلَى الْمَرْتَبَةِ الْعَلِيَا؛ وَهِيَ رَتْبَةُ الرِّضَا؛ فَافْعَلْ، وَإِلَّا فَانزِلْ إِلَى الْمَرْتَبَةِ الثَّانِيَةِ الَّتِي هِيَ مَرْتَبَةُ صِدْقِ الْإِتِّجَاءِ إِلَى اللَّهِ، مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنِ تَدْبِيرِكَ، وَحَوْلِكَ، وَقَوَّتِكَ، وَكُلِّكَ وَجُزْئِكَ، وَهُوَ تَعَالَى يَفْعَلُ بِكَ بِنَصْرِهِ وَقُدْرَتِهِ فَوْقَ إِرَادَتِكَ وَتَدْبِيرِكَ: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾.

184- إِذَا هُرِّعْتَ إِلَى اللَّهِ، وَالتَّجَأْتَ إِلَيْهِ، فَاجْعَلْ وَسِيلَتَكَ حَبِيْبَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا، وَأَكْثِرْ مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ مَهْمَا أَمَكَّنَكَ، وَقَفْ فِي بَابِ

الله بالعمل بستته عليه الصلاة والسلام، واسأل الله سبحانه معتمداً عليه تعالى، مستعيناً به متوكلاً عليه.

185- وإذا أُغْلِقَتْ عليك الأبواب، فترَقَّبْ مِنَ الْفَتَّاحِ فَتَّحِ الْبَابِ، فَمَا سَدَّ الْخَلْقُ طَرِيقاً إِلَّا فَتَّحَهُ الْخَالِقُ، انفراداً بربوبيته، وتَعَزُّزاً بِالْوَهِيْتِ! فلا تقنطْ مِنْ رَحْمَتِهِ، ولا تَيْأَسْ مِنْ رَوْحِهِ، وعليك به ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾.

186- التوفيق في جميع الأحوال إنما هو من الله سبحانه وتعالى.

187- دَعِ هَمَّ الْحَسُودِ؛ فَهَمُّهُ بِكَ فَوْقَ هَمِّكَ بِهِ! خَلَّ جَانِبَ الْأَحْمَقِ؛ فَكَدَّرُكَ بِهِ فَوْقَ كَدْرِهِ بِنَفْسِهِ!

188- لا زِمَ مَجَالِسَ الْعُقَلَاءِ؛ وَخُذِ الْحِكْمَةَ أَيْنَ رَأَيْتَهَا؛ فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَأْخُذُ الْحِكْمَةَ لَا يَبَالِي عَلَى أَيِّ حَائِطٍ كُتِبَتْ، وَعَنْ أَيِّ رَجُلٍ تُقِلَّتْ، وَمِنْ أَيِّ كَافِرٍ سُمِعَتْ.

189- هذه الدنيا خُلِقَتْ لِلْعِبْرَةِ؛ وَالْعِبْرَةُ بِكُلِّ مَا فِيهَا عَقْلٌ؛ فَخُذْ بِقُوَّةِ عَقْلِكَ الْعِبْرَةَ مِنْ كُلِّ مَا أَخَذَ؛ وَاصْرِفْ نَظْرَكَ عَنْ مَحَلِّهَا!

190- إِيَّاكَ وَالتَّقَرُّبَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ التَّقَرُّبَ مِنْهُمْ يُقْسِي الْقَلْبَ، وَالتَّوَضُّعَ لَهُمْ مُوجِبٌ لَغَضَبِ الرَّبِّ، وَتَعْظِيمَهُمْ يَزِيدُ فِي الذُّنُوبِ.

191- اِتَّخِذِ الْفُقَرَاءَ أَصْحَاباً وَأَحْبَاباً، وَعَظِّمُهُمْ، وَكُنْ مَشْغُولاً بِخِدْمَتِهِمْ، وَإِذَا جَاءَكَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ فَانْتَصِبْ لَهُ عَلَى أَقْدَامِكَ، وَتَذَلَّلْ لَهُ.

192- وإذا وقعت خدمتك لدى الفقراء موقع القبول فاسألهم الدعاء الصالح، واجتهد أن تُعَمَّرَ لك مقاماً في قلوبهم، فإن قلوب الفقراء مواطن الرحمة، ومواقع النظرِ القدسيِّ، وصفَّ خاطرك من الرعونات البشرية.

193- وَمَنْ كَانَ لَكَ عَلَيْهِ حَقٌّ، أَوْ لَهُ عَلَيْكَ حَقٌّ، فَدَارِهِ حَتَّى يَعْطِيكَ حَقَّكَ، أَوْ إِلَى أَنْ تَعْطِيَهُ حَقَّهُ، وَإِنْ قَدَرْتَ فَسَامِحْ مَنْ لَكَ عَلَيْهِ حَقٌّ يَعْوِضُ اللَّهُ عَلَيْكَ.

194- وَكُنْ مَعَ الْخَلْقِ بِالْأَدَبِ، فَإِنَّهُ أَدَبٌ مَعَ الْخَالِقِ.

195- تُبِّ بِكُلِّيَّتِكَ مِنْ رُؤْيِيَةِ نَفْسِكَ، وَنَسَبِكَ، وَأَهْلِكَ، فَإِنَّ (مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ)¹⁵.

196- قُمْ بِصَلَاةٍ رَحِمَ رَسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ عَظَّمْ ذَوِي قَرَابَتِهِ؛ فَإِنَّ طَوْقَ مِثْنَتِهِ فِي أَعْنَاقِنَا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْوَدَّ فِي الْقُرْبَىٰ﴾.

197- صَحِّحِ الْخُبَّ لِجَمِيعِ أَصْحَابِهِ؛ رِضْوَانِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ مِصَابِيحُ الْهُدَى، وَنُجُومُ الْإِقْتِدَاءِ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيْهِمْ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ)¹⁶.

15- حديث صحيح رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي وغيرهم.

16- لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم لفظاً، وإن صحَّ معناه بشواهد كثيرة.

198 - حَفِيَ اللهُ، حَفِيَ اللهُ، (رَأْسُ الْحِكْمَةِ خِيفَةُ اللهِ)¹⁷.

199 - عليك بتقوى الله؛ فَإِنَّهَا جَمَاعٌ كُلُّ خَيْرٍ.

هذه نصيحتي لك، -أي أخي- أَخَذْتَنِي سَكْرَةُ التَّعْلِيمِ! إِلَّا أَنِّي جَرَّبْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ، وَعَارَكْتُ النَّفْسَ، وَخَدَمْتُ الشَّرْعَ، وَانْتَفَعْتُ بِصُحْبَةِ أَهْلِ الصَّفَا، فَأَقْبَلُ نَصِيحَتِي، فَإِنَّمَا إِنْ شَاءَ اللهُ نَشَأْتُ بِإِخْلَاصٍ عَنِ حُبِّ لَكَ، (رُبَّ حَامِلٍ فِقْهِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ)¹⁸.

أي عبد السميع: اعمل بنصيحتي ولا تترني رجلاً! إِنْ قَالَ لَكَ قَائِلٌ: إِنَّ فِي مَمْلَكَةِ الرَّحْمَنِ مَخْلُوقًا هُوَ أضعفُ مِنْ هَذَا اللَّاشِيءِ أُحْيِمِدُ فَلَا تُصَدِّقْهُ! بَلْ أَقُولُ: يَسَّرَ اللهُ عَلَيَّ وَعَلَيْكَ الطَّرِيقَ، وَجَعَلْنَا وَإِيَّاكَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ وَالْمُخْلِصِينَ الْأَبْرَارِ، أَحِبَابِ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا ﷻ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

تم

17 - أخرجه البيهقي في الشعب عن ابن مسعود.

18 - رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه وغيرهم.